

الدين والتراث في عصر الحداثة

ملف العدد الجديد من مجلة قضايا اسلامية معاصرة



في باب (دراسات) نشرت المجلة بحثاً موسعاً للدكتور عبد الكريم سرور يعالج إشكالية (الدين والتراث في العالم المعاصر) ويطل على الفوارق الرئيسية بين العالمين القديم والحديث ، ويشير الى ان الدين هو العنصر الأرسخ والأهم الذي ورثناه عن العالم القديم، بل هو خير ما يرمز لذلك، فالعالم القديم، ولا يزال الدين حاضراً بقوة في العالم المعاصر، يستقطب إليه عقول وقلوب الكثيرين. من جهة أخرى، يكتنف العالم الحديث عناصر قد لا تلائم أحياناً العالم القديم والفكر الديني. يتاح ان نبلغ النور. ولحسن الحظ يمكن رصد مثل هذا الهم والاهتمام في مجتمعاتنا الإسلامية. ويضيف سرور: انني أجد في أذهان وألسنة الكثير من الطلبة الجامعيين والشباب الذين التقيهم مثل هذا الهم الإيجابي. على الإنسان ان يستخدم ذهنه في أمر ما على كل حال، وهل أفضل من استخدامها في مثل هذه القضايا المفيدة؟ في يوم من الأيام تصور الغربيون ان المشكلة قد عولجت. لا ريب في اننا سمعنا جميعاً باسم المدرسة الوضعية. أحد المراجع المرجسية المتفخرة لهذه المدرسة هو ظنها انها ألغت إلى الأبد كل ألوان النزاع الميتافيزيقي، وأضفت أذهان البشر وعقولهم منها بصفة نهائية. ولكن لم يمحض فقد أو عقداً حتى اتضحت الفجرات الداخلية لتلك المدرسة، وتبين ان كل تلك الأحلام

المجنحة لم يكن لها أساس أو مبنى. بعد ذلك وجدنا انفسنا تارة أخرى حيال المشكلة السابقة بكل قوتها. وأثيرت أسئلة دلت على تقاعل هذه المشكلة، وانها لم تقض نجيباً بعد. كما تناول الشيخ محمد مجتهد شبستري (ابرز القراءات للتراث الديني المسيحي في عصر الحداثة) فتوقف عند منهجية كارل بارت وروودولف بولتمان وشلاير ماخر ، وخلص الى اننا لا نستطيع الحكم على مجتمعنا وتراثنا في ضوء الدراسات التي أجريت على التراث الغربي، فالمعروف ان ثيولوجيا المسيحية لا تزال حاضرة في كل أنسجة العلم والفلسفة والأبحاث الغربية، فالصاهيم المطروحة، خصوصاً في العلوم الإنسانية، والدراسات الاجتماعية، والسيكولوجية، والتاريخية، و... الخ، والمعطيات التي توفرها لنا هذه العلوم، مضافاً إلى أبحاث علماء الاجتماع والنفس، والتاريخ، والثقافة، والانثروبولوجيا الغربية، زاخرة بالمصاهيم المسيحية، ولكن بصورة معلمة. لهذا نراهم حينما يحاولون الإجابة عن: ما التراث، وما الثقافة؟ وحينما يقدمون نظريات اجتماعية بشأن الدين تكتسي جميع طروحاتهم الواناً ثيولوجية مسيحية واضحة. ولهذا يتشكل سؤال كبير في هذا الصدك: من تلك البحوث نستطيع طرحها هنا، وإلى أي حد يجوز لنا تقييم أحوالنا وواقعنا بتلك المعايير والمفاهيم؟ يستشف ان علينا ان نعيدا تعريف بشكل واف على حيثيات تراثنا وملابساته وبنية ونسبهم: أي نوع من التراث هو؟ وما العوامل التي أثرت فيه؟ وكيف هي بنيتة وهيكلية، ويصرح شبستري بأنه يتحدث هنا عن إيران بخاصة ولا يقصد عموم العالم الإسلامي. فلما مضامين وهيكلية التراث السابق للإسلام، والأصح له، الذي ورثناه ولا نزال نعيش معه ليس لهذا التراث ذات الضموم والبنية التي للتراث الديني المسيحي في الغرب، وهو ليس تراثاً دينياً بذلك المعنى، إلا انه تراث ديني بمعنى آخر.

ثم يتساءل قائلاً: ينبغي ان ننظر ما حقيقة الحداثة الأخذة بالتبلور داخل تراثنا؟ ما حقيقة هذا التيار الذي انطلق قبل نحو ١٥٠ عاماً وما زال سارياً حتى الآن؟ وبالتالي من هو المسلم الحداثي؟ وأي مخلوق هو المسلم الإبراهيمي الذي يعيش في عصر الحداثة؟ وما مشكلاته؟ هل للمرجعية الدينية في تاريخ الإنسان وهل المشكلات التي تواجه المسلم في العصر الحديث ذات المشكلات التي تتعرض للمسيحيين في الغرب؟ وإذا كانت القضية الحداثية الأهم في الغرب هي ان المعرفة والتاريخ تعلمنا تاريخياً، فهل يحدث الشيء ذاته في إيران اليوم، بحيث يمكن ان تصدق فيها العثمانية بمفهومها الغربي، أم المعرفة والتاريخ كان لهما بين المسلمين منذ البداية معانٍ دينوية عقلانية. بشرية (علمانية)؟ ثم يعقب على هذه الاستفهامات: أعتقد

ان هذه الإشكاليات لم تنل حظها الكافي من البحث والدراسة حتى الآن. ويعود متسائلاً مرة أخرى: ما نمط المتعاطي الذي يمكن ان نواجه به التراث في عصرنا الحاضر في إيران؟ وعبارة أخرى، كيف تتبدى مشكلة التراث والحداثة عندنا؟ وفي عصر هذه المشكلة ما القراءة التي يوسعنا اختيارها لقرارية التراث؟ غريباً، حينما نجد ان إحدى القراءات للتراث والدين في عصر الحداثة قد حققت نجاحاً أوسع، فلا يصح ان نجعل من ذلك نموطاً بواقعتنا وكل واقع في العالم. قد يقال اننا لو أردنا قراءة تراثنا الديني عصرياً، فيجب ان نستخدم ذات المناهج التي وفرها لنا الغربيون واستخدموها في دراساتهم الاجتماعية، والثقافية، والتاريخية، والدينية، و... الخ. ويضيف: أعلم ان هذه الفكرة معقدة، لكنني أقول حتى لو لم يكن ثمة مناص من استخدام هذه المناهج، فينبغي ان يتم هذا الاستخدام بوعي وتفطن إلى فوارق تراثنا عن تراثهم، أي ان يستخدم هذه المناهج لا بد من ان يعلم في الأقل ان المسألة التي طرحت هناك غير التي طرحت هاهنا. يدل هذا التعقيد والقضايا والبحوث على طول الطريق الذي أمامنا: تشخيص بنية التراث ونسبهم، وتشخيص ماهية ما يحدث في مجتمعاتنا، وتشخيص ما ينبغي ان نفعله الآن، وكيف نقيم العلاقة بين التراث والحداثة، وأي سنخ من الإلهيات يجب ان ندون؟ هذه هي أبرز واجباتنا. ويعتقد شبستري: ان باستطاعتنا الإفادة بكثرة من منهجية النظر للتجارب الدينية المتراكمة في تراثنا الإسلامي (ما يشبه منهج شلاير ماخر). وتلا ذلك دراسة للدكتور داريوش شايفان ، لحل فيه ماأساهم (تشريح العام، أوكيف أسس العالم شعباً) وماأضفت اليه الحداثة وقيمها ، فقد أسفرت هذه العملية حسبما يرى شايفان عن (تضخم النفس) الهيمية والمكتفية ذاتياً. وإذا صح ان الفردية وظهور مفهوم المواطنة والعقل المكتفي بذاته في العالم الغربي، كان بفضل هذه (الاستقطابات الداخلية) فلن يتسنى أيضاً تجاهل ان هذه العملية وبسبب انهيار المثل والرجعيات، والتفرد المتطرفة العاصفة ضد الحداثة، واهدار مكتسبات عصر التنوير، تركت تأثيرات عكسية في نهاية المطاف فبعد عدة قرون من (الاستقطاب الداخلي)، عاد العالم اليوم إلى السحر وإلى نوع من الانبهار. الحاجة إلى الأمور غير العقلانية، وإلى تكريم الجوجولات وعبادتها، والنزوع الطفولي للغرائب، عاد اليوم قوياً جموحاً كما كان في السابق. قد تتبدى هذه الظاهرة على شكل معتقدات ساذجة، بيد انها تختلف على ساد في عالم ما قبل الحداثة. فالعالم القديم الذي انسجم فيه الظاهر مع المضمون داخل رؤية شمولية متسقة، زال عنه رahnنا تطايهته الشكلي، وما نحن نشهد بسبب عدم تناغم مجموعة من

العوامل الممزقة، اثباتاً لظواهر جديدة تمام الجدة. ثمة (نزعة روحية) تتحرك بموازة التطورات التقنية المذهلة، فقد عادت إلى الظهور معتقدات منسوخة بامتياز، صاغتها حضارات قديمة، ومعها اتباعها (الشمم)، وشتى صنوف الفسوق، التراث والمثنبون بالمستقبل، والمؤمنون بأسرار الألفية ونهاية العالم في آخر الزمان) وراحت تستوعب في داخلها الخيال الشعبي عند الإنسان الحديث. هذه المتطلبات الهلالية المشتقة، وهذا العالم المجازي الخاص بالنزعات والطموحات، والظما إلى استدعاء المثل القديمة، والهروب من المساحات الأخرى، خلق بمجملها علماً وهماً، وقضيات تخفق بأشباح تبحث بكل هستيريا عن مكان للحلول، وحينما لا تجد مثل هذا المكان تستبقي أشباحاً سائبة تغمس رؤوسنا في مستنقع الحيرة والضيق. سمة الإرباك والفضوى في عصرنا هي بالضبط ما يمكن نعتة بفضدان الإحداثيات. فيسبب ضنوم الطابع الطقوسي والتشريفاتي للأساطير والعقائد الجزمية، يتجلى الدين اليوم على شكل سحر وشعوذة، وربما خرافات.

ويخلص شايفان الى ان: هذا (التشبيح) للأمر الروحية، فضلاً عن دلالاته على نزعة الإنسان الأصلية نحو السير والسلوك (حاجة حقيقية لدى السالكين الجوالين كافة)، يشي بهشاشة تخريبية تغلغلت إلى مفاسل الأساطير الجديدة، الأساطير القادرة على استقطاب كل ما في العالم من عناصر لا تبدو متجانسة بسبب افتقارها المعاني الثابتة، وعدم تمتعها بشكل معين. لا تتظاهر هذه الأساطير على شكل معتقدات ومثبنيات وحسب، بل تتبدى أيضاً في ميدان السياسة والفنح الاجتماعي، إذ يوسع هذه الأيديولوجيا وتلك الفرقة الداعية إلى ديانة مختلفة، ان تستولي على هذه الأساطير بسهولة. فيمقدور هذه الأساطير ربط رجال السياسة ورجال الدين في تركيبة ثورية، لينتج عن هذا الزواج المبارك في ظاهره، مسلح يزعم لنفسه كل تجليات الكمال الروحي. يبدو ان الإنسان الحديث سحرته ذات الأمور اللاعقلانية التي دفعتها العلمانية طوال قرون عدة إلى زوايا النسيان. انه إنسان استهويه قراءة الطابع، وتناسخ الأرواح، وما إلى ذلك من توجهات. فهو يتحدث عن حياته الماضية كما لو كان يتحدث عن أصدقائه القدامى. وعلى حد تعبير آيتن زاريلييه: ما عاد الإنسان يتق بعقله. ما يحدث في داخله (ليس نزعة روحية، وإنما عودة تعسفية للخرافات). منذ عقود ونحن نشهد توالد فرق ملونة من قبيل: شهود يهوه، الكاروبوليس الجديد، شناق كريشنا، وسائر ذوي النزعات الروحية في العصر الحديث. وحسب تقرير جوناك هوبارد عن الفرق الفرنسية، تتوزع هذه الفرق إلى ١٢ جماعة كبرى منها: انصار النزعة الروحية في العصر الحديث، واهبو الشفاء،

المتأثرون بالشرق، منتظرو آخر الزمان، المحللون النفسيون، عباد الشيطان، والمشركون الجدد. واستعرض الدكتور محمد الشيخ في (الحداثة) مغامرات الفكر الغربي في القرون الأربعة الأخيرة، ومبادئ الحداثة التي انتهى اليها هذا الفكر، المتمثلة بال(عاقلية ، والذاتية ، والحرية) . ثم أشار الى نقد الفيلسوف مارتن هايدجر للحداثة، وإلى ان سيادة فهم كينونة الموجودات في العصر الحديث لهو ما دعاه هايدجر باسم "التألية" la Machination. إنما "الشيء" آلة مسخرة، فإذا سخره الإنسان تحرك والأ فلا. آين "استيداع" الإنسان أمانة الكائنات "واستعراؤه" عليها "واستعهادها" لها؟ أجل، ما عاد للإنسان في هذا العهد الذي نحن شاهده من مشروع لفهم كينونة الأشياء-وكينونته هو أيضاً - سوى "مشاريع" و"خبطط" و"رقوم" الشأن فيها ان تعرب عن قوته وتبديدها بدو غطرسة: أي ان تكشف عن مشاريع "تصنيع" و"تخطيط" الإنسان لنفسه الصناعة، وهذا ما أوحث به ظاهرة "الاستنساخ العاجلي" التي كان هايدجر قد تبرأ بها-لئن كان لها ان تشهد على أمر فإنما هي تشهد للإنسان بالقوة وتؤمن له اليقين بالذات، ولا شيء عاد ثمة يضمن لكينونة الأشياء استمرارها إلا قابليتها على أن يجرى عليها فعل "التألية". وان هذا يجعل من "كينونة الأشياء" أمراً صارت شاهدة على "غياب المعنى". إذ صار لا معنى إلا بالاستنساخ، وما لا يتسنعن أو يقبل الاستنساخ فلا معنيله. انقصد المعنى إذ، بهذا المعنى-وها قد صار الإنسان الحداثي يعانى "ظواهر العدمية". ومن هذه الظواهر "غيبية الالهة" أو "أفولها"، و"فقدان الوطن"، و"انتهاء الإنسان إلى التيه". وهكذا، فإن الواضع لدى هايدجر ان "حضور" أو "ضمور" الشأن المقدس" هو الذي من شأنه ان يسمج للعالم بأن "ينكشف" أو "ينحجب"، ويبيح للأشياء بأن "تبدو" و"تتوري" و"تقرب" و"تسقط" و"تسع" و"تضيق". وان الأمر المقدس" لهو الذي شأنه ان يحفظ "بدو" الكائن و"تجليه"، وليس معنى هذا أن "المقدس" هو من "يوجد" العالم أو "يكونه" أو "يصنعه"، بل ان "المقدس" حي، وان توارى بقى العالم موجوداً، وحتى إن غاب بقى العالم حاضراً. وأي عالم؟ بحضور "المقدس" تصير لقباً الأشياء أمراً بدياً جلياً جليلاً بديعاً، وبغيابه تغيب الأشياء غيباً وتضطرمس انطماسا، وذلك حتى إن حنطت بوصفها "موضوعات" أو "مرصودات". فحضور "المقدس" هو ما يجعل العالم ينجح لنا، وسهره على العالم (دماغية)، كما في جملة "بيدو" لنا. وفي صلة بانقفاه من "الشأن المقدس" وانسحابه وتواريه واستتاره حدث "جثتات" الإنسان من "أصله" وقده

اصدارات

اتجاهات الشعرية الحديثة

تخلو ساحة البحث الأدبي العربي من نظريات في الشعرية، مما جعل البحث الأدبي مترواحاً بين التليفية من جهة، واحادية المنهج من جهة أخرى. من هنا تأتي أهمية كتاب (اتجاهات الشعرية الحديثة، الأصول والمقولات) للمؤلف الباحث والناقد يوسف أسكندر الصادر عن سلسلة رسائل جامعية لدار الشؤون الثقافية حيث ينصب موضوعه على مراجعة الشعرية الحديثة عبر اتجاهاتها وأصولها. بغض النظر عن الهوية القومية لهذه الشعرية، وللشعرية مع الشعرية بوصفها علماً للخطاب الشعري لاتعامل مع الخصوصيات الثقافية المحلية، بل تتجه للكشف عن الخصائص المميزة للشعر طراً بأية لغة كان ومن أي مدرسة أدبية.

العراق: عنف-ديمقراطية

عن دار هافانا للطباعة والنشر صدر كتاب (العراق:عنف-ديمقراطية) لمؤلفه الكاتب عبد المنعم الأعسم، تناول فيه موضوعات تقترب من أسلوب كتابة العمود السياسي في الصحف يقول عنها المؤلف: الفت النظر الى فضيلتي الوحيدة في تحويل تلك الخواطر الى سطور تتمثل في الهابئة عن قرب تامر علينا من أهوال وجيوش وحكومات وبرابر واستحقاقات، فالموضوعات التي عالجتها هي التي كتبت نفسها من حبر الدماء والدموع والآه العراقية التزنية، وهي من جهة ثانية لاتعدو عن كونها ذاكرة سياسية يومية لاحداث عاصفة هبت على ارواحنا، فمردتها، واعادت بوميها على النحو الذي نعيشه، وهي من جهة ثالثة، مقالات انتقالية، تستمد هذه الصفة من مخاض انتقال العراق من الجيم الى الجهول.

تهديد الشرق

عن دار الهدى للطباعة صدر كتاب (تهديد الشرق) للباحث فائق حسين وهو من القطع الكبير وفي جزاين وثلاثة عشر فصلاً ومنها مفهوم قيمة الجواهر للأشياء، وتاريخ الكون والفضاء، والاحداث التاريخية الكونية، وفجر العقود العنقادية، وميزان الثقافة التكاملية والنفس والمرآة العاكسة.

في ذكرى عبد الجبار عباس

وعمل محرراً في جريدة (الراصد) يشرف على الصفحة الأدبية استطاع من خلالها الاخذ بيد الكثير من الشباب وتقويمهم ومسد يد العون لهم وتوجيههم ثقافياً.. وكان ذلك عام (١٩٧٧)، على الرغم من ان صلته بهذه الجريدة تعود الى عام (١٩٧١). ادخل السى مستشفي صرمان في الحلة يوم الخميس الموافق (٢٦/١١/١٩٩٢) بعد اصابته بنوبة قلبية تبعتها (جلطة دماغية)، ولم يلق العلاج الكافية والاعتناء اللازمين وقتها فتوى في يوم الخميس الموافق (١٢/٣/١٩٩٢) بعد ان لقد هذا المبدع في المستشفى محاطاً بالاهمال الشديد طوال ثمانية ايام. للمبدع عبد الجبار عباس آثار مطبوعة ومخطوطة:

- ١-أشواك الوردة الزرقاء: ديوان شعر نشر عام (١٩٧٠)
- ٢-مرايا على الطريق: دراسات نقدية منشورة في الصحف والمجلات جمعها بكتاب نشر عام (١٩٧١).
- ٣-السياب: دراسة عن السياب واعماله طبع عام (١٩٧٢).
- ٤-في النقد القصصي: مجموعة مقالات منشورة في الصحف والمجلات طبع عام (١٩٨٠).
- ٥-مرايا جديدة: مقالات نقدية منشورة طبع عام (١٩٨١).
- ٦-الحكمة النغمة: طبع بعد وفاته بسنوات تعاون على اعاده واخراجها الدكتور علي جواد الطاهر والفاض الدكتور علاء السيد:
- ٧-أشواك الوردة الزرقاء: ديوان شعر نشر عام (١٩٧٠)
- ٨-مرايا على الطريق: دراسات نقدية منشورة في الصحف والمجلات جمعها بكتاب نشر عام (١٩٧١).
- ٩-السياب: دراسة عن السياب واعماله طبع عام (١٩٧٢).
- ١٠-في النقد القصصي: مجموعة مقالات منشورة في الصحف والمجلات طبع عام (١٩٨٠).
- ١١-مرايا جديدة: مقالات نقدية منشورة طبع عام (١٩٨١).
- ١٢-الحكمة النغمة: طبع بعد وفاته بسنوات تعاون على اعاده واخراجها الدكتور علي جواد الطاهر والفاض الدكتور علاء السيد:
- ١٣-أشواك الوردة الزرقاء: ديوان شعر نشر عام (١٩٧٠)
- ١٤-مرايا على الطريق: دراسات نقدية منشورة في الصحف والمجلات جمعها بكتاب نشر عام (١٩٧١).
- ١٥-السياب: دراسة عن السياب واعماله طبع عام (١٩٧٢).
- ١٦-في النقد القصصي: مجموعة مقالات منشورة في الصحف والمجلات طبع عام (١٩٨٠).
- ١٧-مرايا جديدة: مقالات نقدية منشورة طبع عام (١٩٨١).
- ١٨-الحكمة النغمة: طبع بعد وفاته بسنوات تعاون على اعاده واخراجها الدكتور علي جواد الطاهر والفاض الدكتور علاء السيد:

الى المواطن الأبدى محمد خضير

خليفة ابراهيم المشايخي

ولد عبد الجبار في حلة (جبران) بلحلة سنة (١٩٤٢) على الأرجح.. كان والده (عباس) وتطلق عليه العامة (عبوسي) بتشديد الباء صاحب دكان عطارة، غالباً ما كان عبد الجبار موجوداً فيه في العطلة الرسمية. أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة (صفي السدين)، والمتوسطة في (متوسطة الحلة للبنين)، والاعدادية في (اعدادية الحلة للبنين) اما دراسته الجامعية فقد اكملها في جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم (علمانية) ثم حصل على (شهادة بكالوريوس آداب لغة عربية).. وخلافاً لما هو مألوف رفض ان يقدم أوراق تعيينه لمجلس الخدمة طلباً للتعيين مثل زملائه مدرساً في إحدى مدارس القطر، لأنه كان يرى ان الوظيفة قيد محكم يقيد حريته وتجعله عبداً لها. وكان به في عروفه عن التعيين متأثر ب(عباس محمود العقاد) الذي كان يقول (الوظيفية رق القرون الشريين). ما ان تخرج من الكلية حتى رجع الى مدينته الحلة منقطعاً الى دارهم للقرأة والكتابة، يقرأ بنهم، ويكتب بنصف وكنا نراه حتى في دكان والده لايرفع راسه عن الكتاب غير عابٍ بمن حوله.. ومن مقدر هذا ان يعث بمقالته التي مجلة (الاداب) البيروتية ومجلة (الحكمة) والراصد الثقافي) والصحف الجهادية.. كان يجد في بغداد السوء وراحتته النفسية مطلقه.. وليس كما ذكر الاديبي (حاتم الصكر) في مقاله المنشور في جريدة الجمهورية عام ١٩٩٢ م(ان عبد الجبار كان عازفاً عن العيش في بغداد)، لكن عروفه عن السكن في

